الشيخ الخالدي أيضاً

للدكتور عبد الوهاب عزام

نقلت في المجلس السابق حديث الشيخ عن العلماء أصحاب الخطوط الجيدة. وقد لقيت الشيخ من بعد فقال:

ومن جيدي الخط صدر الدين القونوي وتلميذه سعد الدين الفرغاني شارح التائية — تائية ابن الفارض — وأبو منصور الجواليقي، رأيت بخطه نصف كتاب المحكم لابن سيده؛ والملك المعظم الأيوبي؛ وابن الأثير المؤرخ رأيت بخطه المؤتلف والمختلف لعبد الغني بن سعيد الحافظ المصري، وهو محدث كبير يُعدّ من أقران ابن عبد البر والحافظ النيسابوري. ومن أصحاب الخطوط الجيدة من علماء الأندلس أبو حيان النحوي وأبو الربيع سليمان الكلاعي صاحب السيرة الكلاعية أجل كتاب في سيرة الرسول

ثم قال: ومن أردأ العلماء خطاً نجم الدين النسفي صاحب العقائد، والإمام الحصيري أستاذ الملك المعظم، وهو شارح الجامع الكبير لمحمد بن الحسن، والعلامة التفتازاني وابن حجر. ومن علماء الأندلس ثم الاسكندرية الطرطوسي

وأما السيوطي والسيد الشريف الجرجاني والقطب الشيرازي والزمخشري وابن الأثير المحدث وابن مالك وابن هشام وابن عقيل النحويون فخطوطهم وسط بين الجيد والردىء

ولقيت الشيخ مرة أخرى فقال:

الشيء بالشيء يذكر: ومن أصحاب الخطوط الجيدة أبو الريحان البيروني وعبد الملك بن مسرة اليحصبي أستاذ ابن رشد الفيلسوف؛ رأيت بخطه مدونة الإمام مالك وفي آخر كل جزء:

بالله يا قارئ استغفر لمن كتبا فقد كفتك يداه النسخ والتعبا

ومنهم الحافظ المنذري صاحب الترغيب والترهيب وكان مدرس دار الحديث الكاملية

ومن أصحاب الخطوط الرديئة شمس الدين الفنري صاحب فصول البدائع في أصول الشرائع، وهو مجلدان كبيران وشارح مفتاح الغيب لصدر الدين القونوي

وحسب كتاب البدائع أن الفنري ألفه في اثنتين وثلاثين سنة مع أنه شرح إيساغوجي في يوم واحد فيما يقال.

ومن ذوي الخطوط الرديء أيضاً ابن منظور المصري؛ رأيت بخطه جزءين من مختصر تاريخ دمشق والدارقطني المحدث؛ رأيت بخطه كتاب الكنى والأسماء للإمام مسلم، ومنهم ابن الصلاح، وابن خلدون. ومن متوسطي الخط الحافظ السلفي

قلت: ولا تنس العبد الفقير فهو من أصحاب الخطوط الرديئة

— ٢ —

ولقيت شيخنا بعد أن نشرت في الرسالة مقالي عن طرسوس وقبر الخليفة المأمون فتحدثنا عن هذه البلدة، وما كان لها من مكانة في الشعوب الإسلامية، فقال الشيخ:

كنت أعجب حين أقرأ في تاريخ كثير من علمائنا أنهم أقاموا في طرسوس، ولا أدري لماذا عُني هؤلاء العلماء بالرحيل إلى هذا الثغر القصيّ، حتى قرأت في تاريخ أحدهم أنه سافر لأداء فريضة الحج ثم رحل إلى طرسوس للمرابطة، فعرفت أن علماءنا الذين رحلوا إلى طرسوس كانوا يؤدّون سنّة من سنن الإسلام في مرابطة العدوّ على الحدود الإسلامية

ممن رحل إلى طرسوس أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، أقام هناك زهاء اثنين وعشرين عاماً، وأبو داود المحدّث صاحب السنن أقام بها إحدى وعشرين سنة وألّف «السنن» هناك، وعبد الله بن المبارك كان يتردد على طرسوس ويطيل الإقامة بها، والثاني أقام وحدّث فيها طويلاً. وممن رابط هناك أيضاً أبو زيد المروزي صاحب أعلى إسناد للبخاري، والإمام أحمد، ويوسف ابن أسباط وهو محدّث عظيم أجلّ من ابن المبارك، أقام بطرسوس أكثر من عشرين سنة، وإبرهيم بن أدهم أقام بها ما لا يقلّ عن عشرين سنة. ولابن المبارك كتاب في مدح طرسوس وأهلها المجاهدين

وكان طرسوس والمصيصة وأذنه والهارونية من مواضع الرباط يكثر العلماء الإقامة فيها

قلت : هذا سر من أسرار عظمة الإسلام وعلوه ، وتمكن المسلمين فى الأرض . كان علماؤنا لا يرون العبادة اعتكافاً واعتزالاً ولكن جهاداً ورباطاً ، كانوا يرجعون إلى الثغور القاصية على بعد الشقة ليجاهدوا أو يرابطوا فسيطروا على الدنيا بالدين ولم ينبذوها من أجله . كانوا كما كان الخليفة الرشيد عُبّاداً حجاجاً غزاة مرابطين :

فمن يقصد لقـــاءك أو يرده ففى الحرمين أو أقصى الثغور

— ٣ —

وحادثت الشيخ فى الكتب والمؤلفين فقال :

أربعة كتب يجب عليكم أن تنشروها

١ — كتاب العين ، النسخة التى هذبها أبو بكر الزبيدى الأندلسى . رأيتها فى مدريد بخط أندلسى جميل

٢ — كتاب الأفعال لابن القطّاع . منه نسخة كاملة فى مكتبة واحدة فى استانبول

٣ — وكتاب الأفعال، للسرقسطى ألفه للمنصور بن أبى عامر ومنه نسخة فى استامبول وقد نقلت مقدمته كلها

٤ — والغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلاّم . رأيت نسخة منه منقولة عن الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين وهى نسخة صحيحة

قال : وليت عملكم يتسع لنشر كتب أخرى مثل شرح كتاب سيبويه للسيرافى والتهذيب للأزهرى والاشتقاق الكبير لابن دريد وشرح التسهيل لابن حيان الأندلسى

ومن نوادر الدهر نسخة ابن القطاع من صحاح الجوهرى عليه حواش بخطه واستدراكات . قلت : كم لأسلافنا من كتب مفيدة لم تنل حقها من العناية . وعسى أن يوفقنا الله إلى نشرها والاستفادة منها وهو ولى التوفيق

٣٢ ٠ ١٣ هيب الوتاب هزام

فنرى بوردو يبحث عن

هتلر

للأستاذ ناجى الطنطاوى

إن فيليب باريس — فى اعتقادى — أولُ صحفى بل أول كاتب فرنسىّ استطاع أن يجلوَ للناس مدى تأثير هتلر فى شعبه ، وبيّن لهم أن استيلاء هتلر على نفوس سامعيه وعمق أثر كلامه فيها ناتج عن أنه يشارك شعبه بؤسه وضيقه . يخطب فى قدماء المحاربين الذين ذاقوا ويلات الحرب وأصلوا سعيرها ، ويخطب فى النساء اللواتى صبرن طويلاً على البؤس والشقاء فى دورهنّ التى أقفرت من كل شىء ، ويخطب فى جميع أولئك الذين مسّهم الفقر بنابه وتاقت نفوسهم إلى الخلاص منه ، كان صوته الصاحل يدوّى فى الجموع المحتشدة دوىّ الجرس الناعى ، ولكن وعود الخلاص والإنقاذ كانت تظهر على كل نبرة من نبراته . كان يُعلنهم بما سيحدث فى المستقبل القريب واثقاً مما يقول ، لا يُجهد نفسه بوضع النظريات والفروض ، بل يستميض عنها بخطّة سهلة قريبة المنال ، توصل إلى السعادة التى يحلم بها الرجال العاملون والنساء السُّذّج

ولقد رأيت النساء الألمانيات يخضعن ، وتذل نفوسهن أمام جاذبيته القوية . ولما رأيتهن وافرات الصراحة ، رحت أحادثهن وأسائلهن عنه ، وانبرت واحدة منهن وافرة الجمال والذكاء من مدينة كولونية قدمت من برلين ، وأخبرتنى أنها حادثته على انفراد بعد « الأسبوع الأخضر » الذى جمع فيه الزعيم رجال الصناعات فى كافة أنحاء البلاد الألمانية ، ليبين لهم سبيل الاتفاق والتفاهم ، وراحت تحدثنى عنه قائلة :

— إنه دمث لين الجانب . لقد مثلت أمامه ، وكان باستطاعتى أن أكلمه وأحادثه ، ولكن الحياء عقد لسانى ؛ ولم أكن قد زورت فى نفسى من قبل كلاماً ألقيه إليه .